عُمَرُ بنُ الخَطَّاب

• رضي اللّه عنه •

مُحَاضَرَةٌ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أ.د: سُلَيْمَان بْن سَلِيم اللّه الرِّحِيلِي

-حَفِظَهُ اللّه-

أُسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ كُرْسِيِّ الْفَتْوَى فِيهَا

وَالْمُدَرِّسُ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

سِيرَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

(٢)

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مُحَاضَرَةٌ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أ.د:

سُلَيْمَان بْن سَلِيم اللهِ الرّحيلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

أُسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ كُرْسِيِّ الْفَتْوَى فِيهَا

وَالْمُدَرِّسُ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا مَعَاشِرَ الْفُضَلَاءِ! إِنَّ دَرْسَنَا الْيَوْمَ -فِي مَسْجِدِ رَسُولِنَا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ، الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ هِجْرَةِ نَبِيِّنَا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٤٣هـ)- دَرْسٌ اسْتِثْنَائِيٌّ، وَعَنْ رَجُلٍ اسْتِثْنَائِيٍّ، عَنْ حَبِيبِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنِ الْفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وَلَنْ نَسْتَطِيعَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَنْ نَأْتِيَ عَلَىٰ سِيرَتِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَإِنَّمَا سَأَذْكُرُ شَذَرَاتٍ نَيِّرَاتٍ مِنْ سِيرَتِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَنَقِفُ مَعَ مَوَاقِفَ عَظِيمَاتٍ مِنْ مَوَاقِفِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

○○○

مَنْزِلَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْأُمَّةِ

فَنَقُولُ مُسْتَعِينِينَ بِاللهِ: يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(١): «إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ لِنَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِهِ».

فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَدِ اصْطَفَىٰ رِجَالًا وَنِسَاءً لِصُحْبَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَرَّفَهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

يَقُولُ رَبُّنَا -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (رقم: ٣٦٠٠)، والطيالسي في «مسنده» (ص: ٢٣)، وأبو سعيد ابن الأعرابي في «معجمه» (٢/ ٨٤) من طريق عاصم عن زر بن حبيش عنه، قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ورد موقوفا علىٰ ابن مسعود، وإسناده حسن»، وصححه الشيخ شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ موقوفا علىٰ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «تخريج المسند» (٥/ ٢١١).

فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **رَضِيَ عَنْهُمْ، وَهُمْ رَضُوا عَنْ رَبِّنَا** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **وَقَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

فَوَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، وَمَاتَ نَبِيُّنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ، وَنَهَىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبِّهِمْ، وَبَيَّنَ لِلْأُمَّةِ سَبْقَهُمْ، فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَمَهْمَا فَعَلَ الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَبْلُغُونَ مَنْزِلَةَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُولَئِكَ الْقَوْمُ لَهُمُ السَّبْقُ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُحِبُّونَهُمْ؛ فَحُبُّهُمْ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

مَكَانَةُ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَهُمْ[١] أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَفْضَلُهُمْ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-، وَأَفْضَلُ الْأَرْبَعَةِ هُوَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَىٰ جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟».

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَائِشَةُ**».

قَالَ: فَقُلْتُ: «مِنَ الرِّجَالِ؟».

فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»؛ أَيْ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ قَالَ هُنَا: «**أَبُوهَا**»، وَلَمْ يَقُلْ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: قُلْتُ: «ثُمَّ مَنْ؟».

---

(١) الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ: «**عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟».

فَقَالَتْ: «أَبُو بَكْرٍ».

قَالَ: قُلْتُ: «ثُمَّ مَنْ؟».

قَالَتْ: «عُمَرُ»(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي -أَيْ: لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «يَا أَبَتِ! مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟».

قَالَ: «يَا بُنَيَّ! وَلَا تَعْلَمُ؟!!».

قَالَ: قُلْتُ: «لَا».

قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ».

قُلْتُ: «ثُمَّ مَنْ؟».

قَالَ: «يَا بُنَيَّ! وَلَا تَعْلَمُ؟!!».

قُلْتُ: «لَا».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢).

(٢) أخرجه الترمذي في «السنن» (٣٦٥٧)، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٦٥٧).

قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ».

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ أَحْمَد شَاكِرٍ، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَ اللهُ الْجَمِيعَ-.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: (٦/ رقم٣١٩٥٠و٣١٩٦٣)، وأحمد في «المسند»: (١/ ١١١/ رقم٨٧٩و٨٨٠و٩٣٢)، وابن أبي عاصم في «السنة»: (٢/ رقم١٢٠١-١٢٠٨)، وغيرهم من طرق: عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وصححه أحمد شاكر في هامش «المسند» وكذا صححه الألباني في «ظلال السنة».

والحديث في «صحيح البخاري»: كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت متخذا خليلا»، (٣٦٧١)، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ».

حُبُّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِينٌ وَسُنَّةٌ

وَحُبُّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِينٌ وَسُنَّةٌ، وَمِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ(١): «حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ».

وَعَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ -رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ- أَنَّهُ قَالَ(٢): «كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا يُعَلِّمُونَهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».

فَكَانَ السَّلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَعْتَنُونَ بِتَعْلِيمِ النَّشْءِ سِيرَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَعْلِيمِهِمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَعَنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ-.

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»: (٧/ رقم٢٣١٩و٢٣٢٠).

وقد رواه بصيغة التمريض ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»: (٢/ رقم٢٣٣٠)، وقال: وَرَوَاهُ طَائِفَةٌ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ مِثْلَهُ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: (٦/ رقم٣١٩٣٧)، عن الشعبي، واللالكائي: (٧/ رقم٢٣٢٢ و٢٣٢٣)، عن مسروق وعن طاووس مرسلا أيضا.

(٢) أخرجه الجوهري في «مسند الموطأ»: (رقم٨٠)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»: (٧/ رقم٢٣٢٥).

اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

فَهُوَ يَجْتَمِعُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي (كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ).

وَأُمُّهُ: هِيَ حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَخْزُومٍ.

وَيُكَنَّىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِـ(أَبِي حَفْصٍ)، وَحَفْصٌ هُوَ الْأَسَدُ؛ وَذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا يُكَنَّىٰ بِأَبِي عَبْدِ اللهِ؛ بِأَكْبَرِ أَوْلَادِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ-.

مَوْلِدُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصِفَتُهُ الْخَلْقِيَّةُ

وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ الْفِيلِ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً؛ أَيْ: بَعْدَ وِلَادَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.. وُلِدَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً؛ فَمَاتَ وَعُمُرُهُ كَعُمُرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَدِيدَ الْأُدْمَةِ؛ أَيْ: شَدِيدَ السُّمْرَةِ، أَوْ مَا يُسَمَّىٰ الْيَوْمَ عِنْدَ النَّاسِ بِاللَّوْنِ الْقَمْحِيِّ، فَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَدِيدَ الْأُدْمَةِ، وَكَانَ طَوِيلًا ضَخْمًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، شَدِيدَ الصَّلَعِ.

مَكَانَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَمِنْ وُجَهَائِهِمْ، وَمِنْ مُحْسِنِي الْكَلَامِ فِيهِمْ؛ وَلِذَلِكَ كَانَتِ السَّفَارَةُ إِلَيْهِ إِنْ وَقَعَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا حَرْبٌ.

وَكَانَ إِذَا نَافَرَ أَحَدٌ قُرَيْشًا أَوْ فَاخَرَهُمْ؛ بَعَثُوا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُنَافِرًا وَمُفَاخِرًا، وَرَضُوهُ لِذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِسْلَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتْحٌ وَعِزٌّ لِلْمُسْلِمِينَ

دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِالْإِسْلَامِ، فَقَالَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ؛ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، أَوْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**»(١).

وَكَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ إِسْلَامِ عُمَرَ؛ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الدُّعَاءِ، ثُمَّ خَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**»(٢).

فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ عِزًّا لِلْمُسْلِمِينَ.

يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨١) واللفظ له، وأحمد (٥٦٩٦)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٦٨١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٠٥)، وابن حبان (٦٨٨٢)، والحاكم (٤٤٨٥)، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٨٤).

وَقَالَ أَيْضًا(١): «إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ فَتْحًا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا، وَإِنَّ إِمَارَتَهُ كَانَتْ رَحْمَةً».

وَكَانَ يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كُنَّا نَقْدِرُ أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّىٰ أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّىٰ صَلَّىٰ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٢): «أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْإِسْلَامِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ».

وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ شَدِيدًا عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ؛ لَكِنْ عِنْدَمَا خَرَجَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ الْحَبَشَةِ مُهَاجِرِينَ، فَارِّينَ بِدِينِهِمْ، وَمَعَهُمْ بَعْضُ النِّسَا، وَرَآهُمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ رَقَّ لَهُمْ، وَلَانَ قَلْبُهُ لَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «صَحِبَكُمُ اللهُ».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: (٦/ رقم٣١٩٨٩)، وأحمد في «فضائل الصحابة»: (١/ رقم٤٨٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائده علىٰ «فضائل الصحابة»: (١/ رقم٣٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير»: (٩/ رقم٨٨٠٦و٨٨٢٠)، وغيرهم، من طرق عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسن إسناده الألباني في هامش «صحيح السيرة»: (ص١٨٨).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»: (١١/ رقم١٠٨٩٠)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٩/ رقم١٤٤١٢)، وقال: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

إِسْلَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقَدْ ذُكِرَ فِي إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِصَصٌ مَشْهُورَةٌ؛ لَكِنَّهَا لَمْ تَثْبُتْ، فَلَمْ أَرَ قِصَّةً مِنْهَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَمِنْ أَمْثَلِ مَا جَاءَ فِي إِسْلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا جَاءَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: «خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا -وَاللهِ- شَاعِرٌ كَمَا تَقُولُ قُرَيْشٌ.

قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١﴾ [الحاقة: ٤٠-٤١].

قَالَ: قُلْتُ: إِذَنْ؛ هُوَ كَاهِنٌ، قَالَ: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾ [الحاقة: ٤٢-٤٧]... إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَا قَرَأَهَا حَتَّىٰ وَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلَّ مَوْقِعٍ»(١).

---

(١) خبر قصة إسلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه أحمد في «المسند»: (١/ ١٧/ رقم١٠٧)، ومن طريقه: ابن الأثير في «أسد الغابة»: (٣/ ٦٤٤)، من طريق: شريح بن عبيد، قال: قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَىٰ الْمَسْجِدِ...» وذكره.
=

وَأَشْهَرُ الْقِصَصِ فِي إِسْلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وَفِيهَا ضَعْفٌ-: أَنَّ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ كَانَتْ تَحْتَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَكَانَا مُسْلِمَيْنِ يُخْفِيَانِ إِسْلَامَهُمَا عَنْ عُمَرَ؛ لِشِدَّةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَدِيدًا عَلَىٰ مَنْ يُسْلِمُونَ، فَكَانَتْ أُخْتُهُ تَخْشَاهُ وَتَخَافُهُ، فَكَانَتْ تَكْتُمُ إِسْلَامَهَا عَنْهُ.

وَكَانَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْتَلِفُ إِلَىٰ فَاطِمَةَ يُقْرِؤُهَا الْقُرْآنَ، فَخَرَجَ عُمَرُ يَوْمًا وَمَعَهُ سَيْفُهُ، يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ عِنْدَ الصَّفَا، وَعِنْدَهُ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي نَحْوِ

=

ورجال إسناده ثقات، فالإسناد صحيح، لولا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر بن الخطاب».

قلت: ويشهد لرواية شريح بن عبيد عن عمر، حديث: جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:

«كَانَ أَوَّلَ إِسْلَامِي أَنْ ضَرَبَ أُخْتِي الْمَخَاضُ، فَأُخْرِجْتُ مِنَ الْبَيْتِ، فَدَخَلْتُ فِي أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي لَيْلَةٍ قَارَّةٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ الْحِجْرَ وَعَلَيْهِ نَعْلَاهُ فَصَلَّىٰ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ: فَسَمِعْتُ شَيْئًا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ، فَخَرَجْتُ فَاتَّبَعْتُهُ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: عُمَرُ، قَالَ: «يَا عُمَرُ، مَا تَتْرُكُنِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا»، فَخَشِيتُ أَنْ يَدْعُو عَلَيَّ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا عُمَرُ اسْتُرْهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأُعْلِنَنَّهُ كَمَا أَعْلَنْتُ الشِّرْكَ».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٤/ ١٠٣ و ٣١٩)، ومن طريقه: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»: (١/ ٣٩ - ٤٠)، بإسناد ضعيف، وله شاهد آخر من مراسيل مجاهد، وانظر: «ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية»: (ص ٥٤ - ٦٠).

وأما دعاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يعزّ الله الإسلام بعمر، فقد ورد من عدة طرق وبألفاظ مختلفة، فروي من حديث: ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وعائشة وثوبان وعثمان بن الأرقم وأنس وأبي بكر وأسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعن ابن المسيب والحسن مرسلا، بنحوه.

وصحّح ابن حجر في «الفتح»: (٧/ ٤٨) منها حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأدرجه الألباني في «صحيح السيرة النبوية»: (ص ١٩٣).

أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِلَىٰ أَيْنَ يَا عُمَرُ؟

قَالَ: أُرِيدُ مُحَمَّدًا الَّذِي فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ وَعَابَ دِينَهَا فَأَقْتُلُهُ!

فَقَالَ لَهُ: وَاللهِ! غَرَّتْكَ نَفْسُكَ، أَتَرَىٰ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَىٰ الْأَرْضِ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ مُسْلِمًا، أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِكَ، فَتُقِيمُ أَمْرَهُمْ؟!!

قَالَ: وَأَيُّ أَهْلِي؟!!

قَالُ: خَتْنُكَ، وَابْنُ عَمِّكَ، وَأُخْتُكَ فَاطِمَةُ؛ فَقَدْ -وَاللهِ- أَسْلَمَا.

فَرَجَعَ عُمَرُ إِلَيْهَا -وَكَانَ غَرَضُ الرَّجُلِ أَنْ يَصُدَّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهَا خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ يُقْرِؤُهُمَا الْقُرْآنَ، فَلَمَّا سَمِعُوا حِسَّ عُمَرَ تَغَيَّبَ وَتَخَفَّىٰ خَبَّابٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ الصَّحِيفَةَ فَأَخْفَتْهَا، وَقَدْ سَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ قُدُومِهِ قِرَاءَةَ خَبَّابٍ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: مَا هَذِهِ الْهَمْهَمَةُ الَّتِي أَسْمَعُهَا؟!!

قَالَ: مَا سَمِعْتَ شَيْئًا.

فَقَالَ: بَلَىٰ -وَاللهِ- لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكُمَا تَابَعْتُمَا مُحَمَّدًا، وَبَطَشَ بِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَقَامَتْ أُخْتُهُ لِتَصْرِفَهُ وَتَكُفَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَضَرَبَهَا وَلَطَمَهَا، فَشَجَّهَا، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ أُخْتُهُ: نَعَمْ -وَاللهِ- قَدْ أَسْلَمْنَا، نَعَمْ -وَاللهِ- قَدْ أَسْلَمْنَا، وَآمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.

وَلَمَّا رَأَىٰ عُمَرُ مَا بِأُخْتِهِ مِنَ الدَّمِ نَدِمَ عَلَىٰ مَا فَعَلَ، وَقَالَ: أَعْطِنِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي سَمِعْتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْرَؤُونَهَا حَتَّىٰ أَنْظُرَ إِلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ.

قَالَتْ: إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا، فَحَلَفَ أَنَّهُ يُعِيدُهَا.

قَالَتْ -وَقَدْ طَمِعَتْ فِي إِسْلَامِهِ-: إِنَّكَ نَجِسٌ عَلَىٰ شِرْكِكَ؛ فَلَا تَمَسَّهَا!

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَا عَرَفْتُ ذُلَّ الشِّرْكِ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ.

فَقَامَ وَاغْتَسَلَ، فَأَعْطَتْهُ الصَّحِيفَةَ، فَقَرَأَهَا وَفِيهَا سُورَةُ طَهَ، وَكَانَ كَاتِبًا، فَلَمَّا قَرَأَ بَعْضَهَا قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ!

فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ ذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا عُمَرُ! وَاللهِ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسَ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَيِّدِ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ**»؛ فَاللهَ اللهَ يَا عُمَرُ!

فَقَالَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ: فَدُلَّنِي يَا خَبَّابُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حَتَّىٰ آتِيَهُ فَأُسْلِم.

فَدَلَّهُ خَبَّابٌ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَجَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَنَظَرَ مِنَ الْبَابِ فَرَآهُ مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِهِ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ حَمْزَةُ: ائْذَنْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَذَلْنَا لَهُ، وَإِنْ أَرَادَ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ لَقِيَهُ، وَأَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، ثُمَّ جَذَبَهُ إِلَيْهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ مَا أَرَاكَ تَنْتَهِي حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِكَ قَارِعَةٌ!

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! جِئْتُ لِأُومِنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْبِيرَةً، فَعَرَفَ مَنْ فِي الْبَيْتِ بِهَا أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْلَمَ».

هَذِهِ أَشْهَرُ الْقِصَصِ فِي إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لَكِنْ فِي إِسْنَادِهَا ضَعْفٌ، وَالْأَقْوَىٰ هُوَ مَا قَدَّمْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَعِنْدَمَا أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ بِطَرِيقَةٍ فَرِيدَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ**: «يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لَا أَدَعُ مَجْلِسًا جَلَسْتُهُ فِي الْكُفْرِ إِلَّا أَعْلَنْتُ فِيهِ الْإِسْلَامَ».

ثُمَّ سَأَلَ: «أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلَ لِلْحَدِيثِ؟» يَعْنِي: أَسْرَعُ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ وَنَشْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ.

فَقِيلَ لَهُ: «جَمِيلٌ الْجُمحِيُّ».

فَغَدَا عَلَيْهِ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: «وَغَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ، وَأَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ، حَتَّىٰ جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: «أَعَلِمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَوَاللهِ! مَا رَاجَعَهُ حَتَّىٰ قَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا حَتَّىٰ إِذَا قَامَ عَلَىٰ بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ».

قَالَ: وَيَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ: «كَذَبَ، وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَثَارُوا إِلَيْهِ فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّىٰ قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ.

قَالَ: وَطَلَعَ فَقَعَدَ، وَقَامُوا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَأَحْلِفُ بِاللهِ! أَنْ لَوْ كُنَّا ثَلَاثَ مِائَةِ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا.

قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟

فَقَالُوا: صَبَأَ عُمَرُ.

قَالَ: فَمَهْ! رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا؛ فَمَاذَا تُرِيدُونَ مِنْهُ؟!! أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيٍّ يُسْلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ هَذَا؟!! خَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللهِ! لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشِطَ عَنْهُ»[1].

وَمَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ فِي عِزٍّ بَعْدَ إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

وَعِنْدَمَا أَذِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهِجْرَةِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ هَاجَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ عِشْرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٧٩)، وقال الألباني في «صحيح السيرة النبوية» (١٩١-١٩٢): «وهذا إسناد جيد قوي».

صُحْبَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُنْذُ إِسْلَامِهِ رَفِيقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الصُّحْبَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهَا حَتَّىٰ اسْتَنْقَذَهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي**».

فَقَالَ النَّاسُ: «سُبْحَانَ اللهِ!».

لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ الذِّئْبَ تَكَلَّمَ وَقَالَ لِلرَّاعِي: إِنِ اسْتَنْقَذْتَهَا الْيَوْمَ فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ حِينَ لَا يَكُونُ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي**».

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْيَوْمِ؛ هَلْ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ؟

وَالْأَقْوَىٰ أَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا: «سُبْحَانَ اللهِ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ؟!!».

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»، وَمَا ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»[1]. وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧١)، ومسلم (٢٣٨٨).

يَعْنِي: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ:** إِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، وَيُؤْمِنُ بِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَيُؤْمِنُ بِهِ عُمَرُ، وَمَا كَانَا مَوْجُودَيْنِ، وَمَا سَمِعَا الْخَبَرَ؛ لَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ ثِقَةٍ بِقُوَّةِ إِيمَانِهِمَا، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمَا يُؤْمِنَانِ بِذَلِكَ.

وَأَيْضًا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهَا الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ؛ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ**».

فَقَالَ النَّاسُ: «سُبْحَانَ اللهِ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، وَبَقَرَةٌ تَتَكَلَّمُ!!».

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٢) عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ تَوَضَّأَ يَوْمًا فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، فَجَاءَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: خَرَجَ تِجَاهَ كَذَا.

قال: فَخَرَجْتُ عَلَىٰ إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ دَخَلَ (بِئْرَ أَرِيس)(٣)، فَجَلَسْتُ عِنْدَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٣)، ومسلم (٢٣٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٣) بئر الخاتم أو بئر أريس أو بئر النبي إحدىٰ آبار المدينة التي شرب منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسُميت ببئر الخاتم لأنها البئر التي وقع فيها خاتم النبي من يد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، ويُنسب بئر =

الْبَابِ -وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ- حَتَّىٰ قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَىٰ الْبِئْرِ، وَتَوَسَّطَهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابًا لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ».

فَقُلْتُ: «عَلَىٰ رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ».

فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**».

قَالَ: فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَلَىٰ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَعَهُ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ.

قَالَ: وَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ، وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ: «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ».

فَقُلْتُ: «عَلَىٰ رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ».

=

أريس إلىٰ رجل من اليهود اسمه أريس، وتقع البئر غربي مسجد قباء مقابل له بالقرب من الحديقة الصغيرة التابعة لسور المسجد، وقد أزيل بسبب توسعة مسجد قباء.

فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**».

قَالَ: «فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ».

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُجَالِسَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُجَالِسَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَسَارِهِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[1] **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ**: «وُضِعَ عُمَرُ عَلَىٰ سَرِيرِهِ -أَيْ: بَعْدَمَا طُعِنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي؛ فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتَرَحَّمَ عَلَىٰ عُمَرَ، وَقَالَ: «مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَأَيْمُ اللهِ! إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»».

فَكَانَا صَاحِبَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ وَذَهَابِهِ، وَفَهِمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وَهُوَ الذَّكِيُّ الْأَلْمَعِيُّ- مِنْ هَذَا أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيُدْفَنُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ.

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٩).

شُهُودُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ(١): «اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ».

قُلْتُ: وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» لابن الجوزي (ص: ٨٩).

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَوَفَاةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَعِنْدَمَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **انْزَعَجَ عُمَرُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ **فَقَدْ رَوَىٰ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسٌ فَقَالَ:** «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَىٰ النَّاسُ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطِيبًا فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: لَا أَسْمَعَنَّ أَحَدًا يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، لَكِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيْهِ كَمَا أُرْسِلَ إِلَىٰ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ، فَلَبِثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَاللهِ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُقَطِّعَ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ»(١).

وَلِهَيْبَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نُفُوسِ النَّاسِ سَكَتَ النَّاسُ عَنْ هَذَا الْخَبَرِ، وَلَمْ يَقُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَىٰ فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ حَتَّىٰ نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَيْ: قَصَدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ مُغَشًّىٰ بِثَوْبٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»: (٢/ ٢٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (٧/ رقم٣٧٠٣٦)، وابن حبان في «الصحيح»: بترتيب ابن بلبان (١٤/ رقم٦٦٢٠)، بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٥٢).

أَنْتَ، وَاللهِ! لَا يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: «اجْلِسْ يَا عُمَرُ!».

فَأَبَىٰ عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]».

قَالَ: «وَاللهِ! لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّىٰ تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا عَنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ».

قَالَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ- أَيِ: **ابْنُ عَبَّاسٍ**-: «فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا».

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: «مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعُقِرْتُ، حَتَّىٰ مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ، وَحَتَّىٰ هَوَيْتُ إِلَىٰ الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا؛ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ»[1].

(١) رواه البخاري (٤٤٥٢).

مَوْقِفُ عُمَرَ الْعَظِيمُ فِي جَمْعِ الْأُمَّةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّهُ قَالَ**(١): «كَانَ مِنْ خَبَرِنَا -أَيْ: مِنْ خَبَرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ(٢)، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ(٣)، حَتَّىٰ لَقِينَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا لَنَا الَّذِي صَنَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **فَقُلْتُ**: «نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ».

فَقَالَا: «لَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَقْرَبُوهُم(٤)، وَاقْضُوا أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ».

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **فَقُلْتُ**: «وَاللهِ! لَنَأْتِيَنَّهُمْ».

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: كتاب الحدود: باب رجم الحبلىٰ من الزنا إذا أحصنت، (٦٨٣٠).

(٢) كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهَا لِفَصْلِ الْقَضَايَا وَتَدْبِيرِ الْأُمُورِ.

(٣) «نَؤُمُّهُمْ»: نَقْصِدُهُمْ.

(٤) «لَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَقْرَبُوهُمْ» أَيْ: لَا ضَرَرَ عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُوهُمْ عَلَىٰ حَالِهِمْ، وَمَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْحَالِ.

فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ جِئْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ؛ فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ(١) رَجُلٌ مُزَمَّلٌ(٢)، فَقُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟».

فَقَالُوا: «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ».

فَقُلْتُ: «مَا لَهُ؟».

قَالُوا: «وَجِعٌ(٣)».

قَالَ: «فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ -أَيْ: خَطِيبُ الْأَنْصَارِ- فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا(٤)، وَقَدْ دَفَّتْ(٥) دَافَّةٌ(٦) مِنْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْزِلُونَا(٧) مِنْ أَصْلِنَا، وَيَحْضِنُونَا(٨) مِنَ الْأَمْرِ».

فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ زَوَّرْتُ(٩) مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ كُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ

---

(١) فِي وَسَطِهِمْ.

(٢) «مُزَّمَّلٌ»: مُتَلَفِّفٌ بِثَوْبِهِ.

(٣) «وَجِعٌ»: مَرِيضٌ.

(٤) «رَهْطٌ»: مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَىٰ عَشْرَةٍ؛ أَيْ: فَأَنْتُمْ قَلِيلٌ، فَيَلْزَمُكُمُ اتِّبَاعَ الْكَثِيرِ.

(٥) «وَقَدْ دَفَّتْ» أَيْ: سَارَتْ.

(٦) «دَافَّةٌ»: أَيْ: جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ.

(٧) «يَخْزِلُونَا» أَيْ: يَقْطَعُونَا.

(٨) «يَحْضِنُونَا» أَيْ: يُخْرِجُونَا مِنْ حِضْنِهِ إِذَا أَخْرَجَهُ.

(٩) «زَوَّرْتُ» أَيْ: هَيَّأْتُ وَحَسَّنْتُ.

الْحَدِّ(١)، وَهُوَ كَانَ أَحْلَمَ(٢) مِنِّي وَأَوْقَرَ(٣)».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «عَلَىٰ رِسْلِكَ(٤) يَا عُمَرُ!».

قَالَ: «فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَوَاللهِ! مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي(٥) إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهَتِهِ -أَيْ: بِدُونِ تَزْوِيرٍ- وَأَفْضَلَ، حَتَّىٰ سَكَتُّ فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ(٦) إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ(٧) نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَيَّهُمَا شِئْتُمْ».

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ».

قَالَ: «فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا(٨) -يَعْنِي: كَرِهْتُ أَنْ سَمَّانِي لِلْخِلَافَةِ- قَالَ: وَكَانَ -وَاللهِ- أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَىٰ إِثْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

---

(١) «الْحَدِّ» أَيِ: الْحِدَّةُ وَالْغَضَبُ؛ أَيْ: أَدْفَعُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يَعْتَرِي لَهُ مِنَ الْغَضَبِ.

(٢) «أَحْلَمَ»: مِنَ الْحِلْمِ، وَهُوَ الطُّمَأْنِينَةُ عِنْدَ الْغَضَبِ.

(٣) «وَأَوْقَرَ»: مِنَ الْوَقَارِ، وَهُوَ التَّأَنِّي فِي الْأُمُورِ، وَالرَّزَانَةُ عِنْدَ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الْمَطَالِبِ.

(٤) «عَلَىٰ رِسْلِكَ» أَيِ: اسْتَعْمِلِ الرِّفْقَ.

(٥) «تَزْوِيرِي» أَيِ: تَجْهِيزِي لِلْكَلَامِ وَتَحْسِينِي لَهُ.

(٦) «هَذَا الْأَمْرَ»: أَيِ: الْإِمَارَةَ.

(٧) «أَوْسَطُ الْعَرَبِ»: أَفْضَلُهُمْ.

(٨) «غَيْرَهَا» أَيْ: غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَهِيَ: «رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ»، وَكَانَ هَذَا بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ قَدَّمَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، وَإِلَّا فَقَدْ جَاءَ أَنَّهُ أَرَادَ بَيْعَةَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

أَتَأَمَّرَ عَلَىٰ قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ».

فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: «أَنَا جُذَيْلُهَا(١) الْمُحَكَّكُ(٢)، وَعُذَيْقُهَا(٣) الْمُرَجَّبُ(٤)، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ».

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكَثُرَ اللَّغَطُ(٥)، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّىٰ خَشِيتُ الِاخْتِلَافَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ».

فَكَانَ ذَلِكَ مَوْقِفًا جَلِيلًا عَظِيمًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اجْتَمَعَتْ بِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) «أَنَا جُذَيْلُهَا»: هُوَ أَصْلُ الشَّجَرَةِ، أُرِيدَ هَا هُنَا: الْجِذْعُ الَّذِي تُرْبَطُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ الْأَجْرُبُ لِتَحْتَكَّ بِهِ، وَالضَّمِيرُ لِلْإِمَارَةِ.

(٢) «الْمُحَكَّكُ»: أَيْ: أَنَا مِمَّنْ يُسْتَشْفَىٰ بِهِ فِيهَا كَمَا يُسْتَشْفَىٰ الْإِبِلُ بِالْجَذْلِ الْمُحَكَّكِ، وَقِيلَ: الْمُحَكَّكُ: الَّذِي كَثُرَ بِهِ الِاحْتِكَاكُ حَتَّىٰ صَارَ أَمْلَسَ.

(٣) «وَعُذَيْقُهَا»: تَصْغِيرُ عَذْقٍ - بِفَتْحِ عَيْنٍ وَسُكُونِ مُعْجَمَةٍ - النَّخْلَةُ، - وَبِكَسْرِ عَيْنٍ -: الْعُرْجُونُ.

(٤) «الْمُرَجَّبُ»: اسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ التَّرْجِيبِ - بِالْجِيمِ -، يُقَالُ: رَجَّبْتُ النَّخْلَةَ: إِذَا أَسْنَدْتُهَا عَلَىٰ خَشَبَةٍ ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ؛ لِكَثْرَةِ حَمْلِهَا، يُرِيدُ أَنَّهُ الَّذِي يَنْبَغِي الرُّجُوعُ إِلَىٰ قَوْلِهِ.

(٥) «اللَّغَطُ»: الصَّوْتُ.

خِلَافَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْظَمُ الْإِنْجَازَاتِ فِي عَصْرِهِ

وَعِنْدَمَا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ(١): «إِنِّي رَضِيتُ لَكُمْ عُمَرَ فَبَايِعُوهُ، فَبَايَعُوهُ».

وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ عَشْرَ سِنِينَ وَنِصْف وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَلُقِّبَ بِـ(أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِزًّا وَفَتْحًا وَعَدْلًا.

وَفِي خِلَافَتِهِ كُتِبَ تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ، وَابْتَدَأَ التَّارِيخُ الْإِسْلَامِيُّ؛ فَقَدْ رَوَىٰ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ(٢): «جَمَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، فَقَالَ: مَتَىٰ نَكْتُبُ التَّارِيخَ؟».

يَعْنِي: بِأَيِّ شَيْءٍ نَبْتَدِئُ التَّارِيخَ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُنْذُ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَرْضِ الشِّرْكِ»؛ يَعْنِي: مِنْ يَوْمِ هَاجَرَ.

---

(١) «مناقب عمر» لابن الجوزي (ص: ٥١).

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»: (١/ ٩)، ابن شبة في «تاريخ المدينة»: (٢/ ٧٥٨)، واللفظ لهما، والحاكم في «المستدرك»: (٣/ ١٤/ رقم٤٢٨٧)، بلفظ: جَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ فَسَأَلَهُمْ مِنْ أَيِّ يَوْمٍ يُكْتَبُ التَّارِيخُ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «مِنْ يَوْمِ هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ أَرْضَ الشِّرْكِ» فَفَعَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ».

قَالَ: «فَكَتَبَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَصَّرَ الْأَمْصَارَ، وَأَنْزَلَهَا النَّاسَ..

وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اسْتَقْضَىٰ الْقُضَاةَ فِي الْأَمْصَارِ..

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَكَتَبَ النَّاسَ عَلَىٰ قَبَائِلِهِمْ، وَفَرَضَ لَهُمُ الْأَعْطِيَةَ، وَفَرَضَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَفَضَّلَهُمْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ، وَفَرَضَ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ..

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي التَّرَاوِيحِ فِي رَمَضَانَ عَلَىٰ إِمَامٍ وَاحِدٍ..

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَطَحَ[1] هَذَا الْمَسْجِدَ، كَانَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ تُرَابٌ وَطِينٌ، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِـ(الْبَطْحَاءِ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ)، فَبُطِحَتْ وَوُضِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ[2]: «سَمِعَ النَّاسُ قَوْلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَأَوْا عَمَلَهُ -يَعْنِي: شَهِدُوا لَهُ؛ رَأَوْا أَفْعَالَهُ، وَسَمِعُوا أَقْوَالَهُ-، وَكَانَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَيَطُوفُ فِي الطُّرُقَاتِ، وَيَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ فِي قَبَائِلِهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ، وَيَخْلُفُ الْغُزَاةَ فِي أَهْلِيهِمْ، وَكَانَ عُمَرُ أَلْيَنَهُمْ فِيمَا يَنْبَغِي، وَأَقْوَاهُمْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ».

(١) بطح المسجد: سَوَّاهُ.

(٢) «المناقب» لابن الجوزي (ص: ٦٦-٦٧).

جُمْلَةٌ مِنْ مَنَاقِبِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَلِيلَةِ وَمَوَاقِفِهِ الْعَظِيمَةِ

لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنَاقِبُ جَلِيلَةٌ، وَمَوَاقِفُ عَظِيمَةٌ؛ جَاءَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُنِي أَدْخُلُ الجَنَّةَ؛ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ؛ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً**(١)، **فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟**

فَقَالُوا: هَذَا بِلَالٌ.

وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ -يَعْنِي: يُخَاطِبُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: **فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ**(٢)».

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ!(٣) أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟!!(٤)»(٥).

---

(١) «وَسَمِعْتُ خَشَفَةً» أَيْ: حَرَكَةً، وَوَقَعَ لِأَحْمَدَ: «سَمِعْتُ خَشَفًا» يَعْنِي: صَوْتًا، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْخَشَفَةُ الصَّوْتُ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ، قِيلَ: وَأَصْلُهُ صَوْتُ دَبِيبِ الْحَيَّةِ، وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ هُنَا: مَا يُسْمَعُ مِنْ حِسِّ وَقْعِ الْقَدَمِ.

(٢) «فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»: فِي الرِّوَايَةِ الَّتِي فِي النِّكَاحِ: «فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَلَمْ يَمْنَعْنِي إِلَّا عِلْمِي بِغَيْرَتِكَ».

(٣) «بِأَبِي وَأُمِّي» أَيْ: أَفْدِيكَ بِهِمَا.

(٤) «أَعَلَيْكَ أَغَارُ»: مَعْدُودٌ مِنَ الْقَلْبِ، وَالْأَصْلُ: أَعْلَيْهَا أَغَارُ مِنْكَ؟!

(٥) أخرجه البخاري (٣٦٧٩).

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَىٰ جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟**

فَقَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا».

فَبَكَىٰ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَقَالَ**: «أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ؟!!»[(١)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ؛ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّىٰ إِنِّي لَأَرَىٰ الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي**[(٢)] **عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**».

قَالُوا: «فَمَا أَوَّلْتَ[(٣)] ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟».

قَالَ: «**الْعِلْمَ**[(٤)]»[(٥)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَعْلَمِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْثَرِهِمْ عِلْمًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٢)، ومسلم (٢٣٩٥).

(٢) «ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي» أَيْ: مَا فَضَلَ مِنَ اللَّبَنِ الَّذِي هُوَ فِي الْقَدَحِ الَّذِي شَرِبْتُ مِنْهُ.

(٣) «فَمَا أَوَّلْتَهُ»: أَيْ فَمَا عَبَّرْتَهُ؟ وَالتَّأْوِيلُ هَاهُنَا الْمُرَادُ بِهِ تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا.

(٤) «الْعِلْمَ»: تَفْسِيرُ اللَّبَنِ بِالْعِلْمِ؛ لِكَوْنِهِمَا مُشْتَرِكَيْنِ فِي كَثْرَةِ النَّفْعِ بِهِمَا، وَفِي أَنَّهُمَا سَبَبَا الصَّلَاحِ، فَاللَّبَنُ غِذَاءُ الْإِنْسَانِ وَسَبَبُ صَلَاحِهِمْ وَقُوَّةِ أَبْدَانِهِمْ، وَالْعِلْمُ سَبَبُ الصَّلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَغِذَاءُ الْأَرْوَاحِ.

(٥) أخرجه البخاري (٨٢)، ومسلم (٢٣٩١).

وَجَاءَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ** -أَيْ: عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ-، **مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**».

قَالُوا: «فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟».

قَالَ: «**الدِّينَ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **مِنْ أَقْوَىٰ النَّاسِ فِي الدِّينِ، وَمِنْ أَشَدِّهِمْ تَمَسُّكًا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.**

وَجَاءَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّهُ قَالَ**: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ».

يَعْنِي: لَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ وَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ؛ كُلُّ وَاحِدَةٍ قَامَتْ تُعَدِّلُ حِجَابَهَا أَكْثَرَ؛ هَيْبَةً لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ».

لَمَّا رَأَىٰ مَا فَعَلَتْهُ النِّسَاءُ مِنَ الْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ تَعْدِيلِ الْحِجَابِ، وَإِلَىٰ السُّكُوتِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ؛ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ.

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩١)، ومسلم (٢٣٩٠).

قَالَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ!!**».

قَالَ عُمَرُ: «فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَكَ».

ثُمَّ قَالَ: «أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ! أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!!».

قُلْنَ: «نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي هَذَا بَيَانُ هَيْبَةِ النَّاسِ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدًا فِي دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ.

وَفِي هَذَا -أَيْضًا- أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَفِرُّ مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَا زَالَتِ الشَّيَاطِينُ تَفِرُّ مِنْ حُبِّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَجَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ مِنْهُمْ فَعُمَرُ**»(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ».

فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَرَاسَةً.. مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَرَاسَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٩).

وَجَاءَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**»(١). رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَجَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَىٰ لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**»(٢). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ وَافَقَ الْقُرْآنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **فِي مَوَاقِفَ؛ مِنْ ذَلِكَ: مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّهُ قَالَ**: «لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ؛ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ -يَعْنِي: أَعْطَاهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ؛ إِكْرَامًا لِعَبْدِ اللهِ، وَلَيْسَ لِلْمُنَافِقِ- وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: «تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟!!».

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].

فَقَالَ: سَأَزِيدُهُ عَلَىٰ سَبْعِينَ».

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨٦) واللفظ له، وأحمد (١٧٤٠٥)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٦٨٦).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٨٨٤٦)، والترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٦٨٢).

قَالَ: «فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤]»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَىٰ -أَيْ: فِي بَدْرٍ- قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَىٰ؟**».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «يَا نَبِيَّ اللهِ! هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَة، أَرَىٰ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَىٰ الْكُفَّارِ؛ فَعَسَىٰ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا تَرَىٰ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟**».

قَالَ: «لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَرَىٰ الَّذِي رَأَىٰ أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَىٰ أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا».

فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَ عُمَرُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَىٰ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**؛ إِلَىٰ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧٠).

مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلىٰ قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٩]، **فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ**»(١). وَهَذَا فِي «الصَّحِيحِ»(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَافَقْتُ اللهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّىٰ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبْدِلَنَّ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّىٰ أَتَيْتُ إِحْدَىٰ نِسَائِهِ، **قَالَتْ**: يَا عُمَرُ! أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّىٰ تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟!! فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾ الْآيَةَ [التحريم: ٥]»(٣). وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحِ» عِنْدَ الْبُخَارِيِّ.

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(٢) في «صحيح مسلم».

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٢).

عَدْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ فِي خِلَافَتِهِ

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَىٰ قَلِيبٍ** -أَيْ: عَلَىٰ بِئْرٍ- **عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ** -أَيْ: أَبُو بَكْرٍ-، **فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّىٰ ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذِهِ رُؤْيَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وِلَايَةِ النَّاسِ؛ فَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ**»؛ الذَّنُوبُ: دَلْوٌ صَغِيرٌ، «**وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ**»: لَيْسَ فِي هَذَا تَنَقُّصٌ لِأَبِي بَكْرٍ، أَوْ نَقْصٌ فِي مَنْزِلَتِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ قِصَرِ مُدَّةِ خِلَافَتِهِ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ خَلِيفَةً بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكُونُ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ قَصِيرَةً، «**ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا**»؛ وَالْغَرْبُ: هُوَ الدَّلْوُ الْكَبِيرُ، أَكْبَرُ مِنَ الذَّنُوبِ، «**فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ**، قَالَ: **فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا**»؛ الْعَبْقَرِيُّ: هُوَ السَّيِّدُ

(١) أخرجه البخاري (٧٠١٩)، ومسلم (٢٣٩٣).

الشَّرِيفُ الْمُتْقِنُ لِلْأَمْرِ.. الْعَبْقَرِيُّ: هُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الَّذِي لَهُ مَكَانَةٌ، الْمُتْقِنُ لِلْأَمْرِ، «**يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّىٰ ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**»؛ يَعْنِي: حَتَّىٰ كَثُرَ الْمَاءُ؛ فَنَصَبَ النَّاسُ خِيَامَهُمْ حَوْلَ هَذِهِ الْبِئْرِ، وَأَتَوْا بِإِبِلِهِمْ تَشْرَبُ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ طُولِ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعِزِّ الْمُسْلِمِينَ، وَالْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ عَادِلًا فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَمَعَ الْجَمِيعِ.

قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ: «إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَمَ مُرُوطًا[1] بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ -بَقِيَ مِرْطٌ وَاحِدٌ-، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عِنْدَكَ -يُرِيدُونَ حَفِيدَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ -وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ»[2]؛ أَيْ: تَخِيطُ الْقِرَبَ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ.

وَالْحَدِيثُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «الصَّحِيحِ».

وَعَنْ نَافِعٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**: «كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ

---

(١) «الْمُرُوطُ»: الْأَكْسِيَةُ، قَالَهُ الْهَرَوِيُّ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْمِرْطُ: مِلْحَفَةٌ يُؤْتَزَرُ بِهِ، وَضَبْطُهُ (بِكَسْرِ) الْمِيمِ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٧١).

الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ؛ فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ؛ فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ؟

فَقَالَ: «إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ»[1] يَعْنِي: هُوَ لَيْسَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ».

(١) أخرجه البخاري (٣٩١٢).

خَوْفُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُحَاسَبَتُهُ نَفْسَهُ

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخَافُ فِي خِلَافَتِهِ خَوْفًا شَدِيدًا، وَمِنْ ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ(١): «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّىٰ دَخَلَ حَائِطًا، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ، وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ -يَعْنِي: فِي جَوْفِ الْبُسْتَانِ-: «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ، وَاللهِ! لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ».

يَعْنِي: يُخَاطِبُ نَفْسَهُ وَيُحَاسِبُهَا، وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: لَا تَغْتَرِّي، النَّاسُ يَقُولُونَ: عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللهِ! لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ فِي النَّاسِ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ اللهُ وَلَا تَنْفَعُكَ هَذِهِ الْمَنَاصِبُ.

(١) أخرجه مالك في «الموطأ»: رواية يحيىٰ الليثي: باب ما جاء في التقىٰ، (٢/ رقم٢٤)، وأبو داود في «الزهد»: (رقم٥٣)، بإسناد صحيح.

اسْتِشْهَادُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يَدْعُو بِدُعَاءٍ عَظِيمٍ اسْتَجَابَهُ اللهُ؛ فَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ**(١) **عَنْ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّهُ قَالَ**: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وَهَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ؛ فَإِنَّ الْمَدِينَةَ مَا كَانَ فِيهَا قِتَالٌ، وَمَعَ ذَلِكَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ؛ أَنْ يَمُوتَ فِي الْمَدِينَةِ، وَأَنْ يُقْتَلَ شَهِيدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَشَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّهَادَةِ، كَمَا تَقَدَّمَ مَعَنَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَعِنْدَمَا رَقَىٰ(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ أُحُدٌ؛ فَقَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**»(٣)؛ هُمَا عُثْمَانُ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٠).

(٢) «رَقَىٰ»: صَعِدَ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧٥).

وَقَدْ كَانَ مَا سَأَلَهُ عُمَرُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونَ قَالَ[١]: «رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ وَقَفَ عَلَىٰ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: «كَيْفَ فَعَلْتُمَا؛ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟».

قَالَا: «حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ».

قَالَ: «انْظُرَا أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ![٢]».

قَالَا: «لَا».

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَئِنْ سَلَّمَنِيَ اللهُ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَىٰ رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا».

قَالَ: «فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ رَابِعَةٌ حَتَّىٰ أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٠).

(٢) كَانَ حُذَيْفةَ وعُثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِن عُمَّالِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ أرْضِ العِراقِ، وكان عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعَثَهما يَضْرِبانِ الخَراجَ والجِزْيةَ علىٰ أهْلِها، يَسْأَلُهما: كيف فَعلْتُما؟ أتَخافانِ أنْ تَكونا قدْ حمَّلْتُما الأرضَ ما لا تُطيقُ؟ خَشيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنْ يَكونا قدْ فَرَضا علىٰ أهْلِها ما لا يُطيقوهُ، ولَيس لهمُ القُدْرةُ علىٰ دَفْعِه، فأجابَهُ حُذَيْفةُ وعُثمانُ بأنَّ أهْلَها لدَيْهمُ القُدرةُ علىٰ دَفعِ ما فُرِضَ عليهم، وأنَّ ما فُرِضَ لَيس فيه زِيادةٌ كَثيرةٌ، فطَلَب منهما عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنْ يُعيدَا النَّظرَ في سُؤالِه وإجابَتِهما، وهذا مِن بابِ الحَذَرِ والخَشيةِ مِن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أنْ يقَعَ منهما ظُلمٌ.

حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوِ النَّحْلِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ، حَتَّىٰ يَجْتَمِعَ النَّاسُ -فَكَانَ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَجْتَمِعَ النَّاسُ-، قَالَ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ.. حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ[1] بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَىٰ أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّىٰ طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا؛ مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ.

فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا[2]، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ[3].

وَتَنَاوَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ كَانَ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَىٰ الَّذِي رَأَىٰ، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ -لَمْ يَعْلَمُوا بِالْخَبَرِ-، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، فَصَلَّىٰ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً.

فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي».

هُوَ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ هُوَ ذَلِكَ الْعِلْجُ؛ لَكِنِ انْظُرْ مَا شَأْنُهُ، «انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي».

---

(١) «العِلْجُ»: الرَّجلُ مِن كفَّارِ العَجَمِ.

(٢) «البُرنُسُ»: رِداءٌ ذُو كُمَّينِ يتَّصِلُ به غِطاءٌ للرَّأسِ.

(٣) فلمَّا عَلِم القاتلُ أنَّه قدْ تُمُكِّنَ منهُ، ولنْ يَستَطيعَ الفِرارَ قَتَل نفْسَه.

فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: «غُلَامُ الْمُغِيرَةِ».

قَالَ: «الصَّنَعُ؟!!(١)».

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: «قَاتَلَهُ اللهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ»؛ يَعْنِي: كَانَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَهُ رَقِيقٌ كَثِيرٌ -هَذَا الْمَقْصُودُ-.

فَاحْتُمِلَ إِلَىٰ بَيْتِهِ قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ -مِنْ حُبِّهِمْ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ -يَعْنِي: أُتِيَ بِعَصِيرٍ مِنْ تَمْرٍ أَوْ عِنَبٍ فَشَرِبَهُ-، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ -خَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ-، فَأُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ.

قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَىٰ اللهِ لَكَ؛ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدَمٍ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ.

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ؛ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَ!!».

فَلَمَّا أَدْبَرَ الشَّابُّ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! ارْفَعْ ثَوْبَكَ؛ فَإِنَّهُ أَبْقَىٰ لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَىٰ لِرَبِّكَ!!».

---

(١) «الصَّنَعُ؟» أي: الغُلامُ الصَّانِعُ؛ فإنَّه كان غُلامًا نجَّارًا.

لَمْ يَمْنَعْهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْخَيْرِ.

وَفِي هَذَا -يَا إِخْوَةُ- دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْإِسْبَالَ مُحَرَّمٌ مُطْلَقًا؛ وَلَوْ لَمْ يُوجَدْ قَصْدُ الرِّيَاءِ؛ فَإِنَّ هَذَا الشَّابَّ لَا يَظْهَرُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْفَخْرَ وَالْخُيَلَاءَ، وَلَوْ لَمْ يُرِدِ الْخُيَلَاءَ، لَا يَظْهَرُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْفَخْرَ وَالْخُيَلَاءَ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَسْتَفْصِلْ مِنْهُ، بَلْ أَمَرَهُ بِرَفْعِ ثَوْبِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ».

فَحَسَبُوهُ، فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ عَنْهُ، وَأَخْبَرَهُ بِطَرِيقِ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ: «انْطَلِقْ إِلَىٰ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ».

فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَاسْتَأْذَنَ، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: «يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ».

فَقَالَتْ: «كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَىٰ نَفْسِي».

فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ: «هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ».

قَالَ: «ارْفَعُونِي -أَيْ: قَالَ عُمَرُ-: ارْفَعُونِي».

فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا لَدَيْكَ؟»

قَالَ: «الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذِنَتْ أَذِنَتْ».

فَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِمَّ -يَعْنِي: عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ؛ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي فَرُدُّونِي إِلَىٰ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ».

وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَامُوا لَهَا، فَوَلَجَتْ عَلَىٰ أَبِيهَا، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ -فَدَخَلَتْ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَسَمِعَ النَّاسُ بُكَاءَهَا-، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...[1]».

---

(١) تتمة الحديث: «فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّىٰ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ، فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ، وَقَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُعْفَىٰ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ وَجُبَاةُ الْمَالِ وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَلَّا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوفَىٰ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ.

فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَىٰ عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ =

ثَبَّتَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَىٰ الدِّينِ وَالسُّنَّةِ، وَأَلْحَقَنَا بِأُولَئِكَ الْأَخْيَارِ ثَابِتِينَ غَيْرَ مُغَيِّرِينَ، وَرَزَقَنَا مَوْتًا فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

هَذِهِ شَذَرَاتٌ يَسِيرَاتٌ مِنْ سِيرَةِ حَبِيبِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، اخْتَرْتُهَا مُرَاعِيًا الْوَقْتَ؛ وَإِلَّا فَسِيرَتُهُ عَطِرَةٌ، مَلِيئَةٌ بِالْفَوَائِدِ وَالْحِكَمِ.

أَسْأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ أَحَبَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وَلَزِمَ مَنْهَجَهُمْ، وَدَعَا إِلَىٰ ذَلِكَ، وَثَبَتَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَلْقَاهُ.

وَاللهُ -تَعَالَىٰ- أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ.

=

جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَىٰ عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللهُ عَلَيَّ أَنْ لَا آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالْآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ».